سَقْيًا لِتِلْكَ مَعَاهِدًا شاهَدْتُها وشهِدْتُها بالخَطْوِ واللَّحَظاتِ
لازِلْتُ زَوَّارًا لِقَبْرِ نَبِيِّنَا ومَدينةٍ زَهْرَاءَ بالبَرَكاتِ
صَلَّى الإلَهُ على النَّبِيِّ المُصْطَفَى هادِي البَرِيَّةِ كاشِفِ الكُرَبَاتِ
وعلى ضَجِيعَيْهِ السَّلامُ مُرَدَّدًا ما لاحَ نُورُ الحَقِّ في الظُّلُمَاتِ[1]

وقد اهتمَّ الأندلسيُّون منذ وقت مبكّر بالسِّيرة النَّبويَّة ، فبدأوا بتدارس السِّيَر التي كتبها علماء المشرق ؛ مثل سيرَة موسى بن عُقْبَة الأسَديّ (ت ١٤١) وسيرة محمد بن إسحاق المُطّلبي (ت ١٥٠) ، وتهذيب هذه السِّيرة لابن هشام (ت ٢١٨) . ومغازي الواقدي (ت ٢٠٧) ، ومغازي عبد الرَّزّاق ابن هَمّام الصَّنْعاني (ت ٢١١) ، و « تاريخ » خليفة بن خياط البَصْري (ت ٢٤٠) . وحينما نضجت الثَّقافة الأندلسيَّة خلال القرنين الرّابع والخامس رأينا الأندلسيِّين أنفسهم يشاركون في التَّأليف في السِّيرة النَّبويَّة ، ومن أجَلّ العلماء الذين اضطلعوا بذلك ابنُ حَزْم القُرْطبي (ت ٤٥٦) صاحب « جوامع السِّيرة » ، وصديقُهُ أبو عمر بن عبد البَرّ (ت ٤٦٣) صاحب « الدُّرَر في اختصار المغازي و السِّيَر » و « الاستيعاب في مَعْرِفة الأصحاب » .

وبعد ذلك بنحو قرنٍ يتجَلّى اهتمام الأندلسيِّين والمغاربة بالسِّيرة النَّبويَّة ، وبوصف شمائل النَّبيِّ ﷺ في كتابين أصبحت لهما مكانةٌ عظيمةٌ وذيوعٌ هائل في العالم الإسلاميّ بأسره ؛ أولهما كتاب « الشِّفا في التَّعريف بحقوق المصطَفَى » للقاضي عِياض بن موسى السَّبْتي (ت ٥٤٤) ، والثّاني « الرَّوْض الأُنُف » في شرح سيرة ابن هشام لأبي زيد عبد الرَّحمن بن عبد الله السُّهيلي (ت ٥٨١) .[2]

---

(١) يعني بضَجيعَي الرَّسول ﷺ : أبا بكر وعمر المَدْفونَيْن بجواره .

(٢) سبق أن قمنا ببحث مفصّل لما كتبه الأندلسيون حول هذا الموضوع في مقالنا : « السِّيرة النَّبوية في التراث الأندلسي » ، المنشور في مجلة « الهلال » القاهرية ، عدد شهر أغسطس سنة ١٩٧٨ ، ص ١٠٢-١٠٩ .